

نسيان الحوت

يقول الله تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا } أي: وصلا إلى ذلك المكان الذي قصده، وهو مجمع البحرين { نَسِيَا جُوثَهُمَا } نسياه: أي غفل عنه الغلام الذي هو يوشع ولما غفل عنه؛ قام أو عاش الحوت، ودخل البحر. { فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } هكذا جاء في الحديث، وفي الآية: أن هذا الحوت ناله شيء من رشاش البحر؛ فلما ناله عاش، وتحرك وحي بعد ما كان ميتا، ثم دخل في البحر، ولما دخل في البحر دخل في وسط البحر؛ فجعل الله طريق ذلك الحوت يبسا، لم يتل بالماء، ولم يتل، ولم يغمره الماء، صار طريقه في وسط البحر، كأنه سرداب، أو كأنه طريق يابس، إما كأنه مثل الكوة في لجة البحر، حتى يدخلان معه، ويقطعان تلك المسافة، وإما أن البحر انجزر عن طريقه، فصار طريقين فصار البحر قسمين: قسم من هنا، وقسم من هنا، وبينهما مجرى الحوت الذي سار معه الحوت { فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا } يعني: سرى مسلوكا، فلما فقده سار بعد ذلك موسى هو وفتاه، وتجاوزا المكان الذي فيه الخضر فلما سارا سيرا طويلا، ووصلا إلى أو جاءهما وقت الظهر أحسا بالتعب، وأحسا بالنصب.